

ثقافة الإنترنت لدى المراهقين في الجزائر - دراسة ميدانية في الاستخدام والأثر -

أ.باديس لونيس
جامعة باتنة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على معالم ثقافة الإنترنت لدى المراهقين في الجزائر وذلك عن طريق الكشف عن استخداماتهم للإنترنت من حيث بعدي؛ العادات والأنماط، بالإضافة إلى وصف الآثار الثقافية المترتبة عليهم جراء هذا الاستخدام وذلك وفق بعدي؛ الموجب والسالب.

ولقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن المراهقين يميلون إلى خدمات الإنترنت التي توفر لهم التفاعل والتواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى تلك التي تشبع لديهم الحاجة إلى الترفيه والتسلية أكثر. أما أهم الآثار الثقافية السلبية على المراهقين فتتمثل في: أنها جعلتهم يهتمون بكل ما هو عالمي على حساب ما هو محلي، أكثر اهتماما بالصورة والمرئي دون المقروء، وأقل حساسية تجاه الممنوعات الثقافية، وأنها أضعفت ارتباطهم بالعائلة والمجتمع.

Summary:

This study aims to highlight the features of the Internet culture among adolescents in Algeria, through the disclosure of their use of the Internet in terms of two dimensions; habits and patterns, in addition to a description of the cultural relics imposed on them as a result of such use, according to two dimensions; positive and negative.

The study found a range of results, including: that teenagers tend to Internet services that provide them with interaction and communication with others, in addition to those that satisfy their need for entertainment and leisure more.

The most important negative cultural impacts on adolescents are: it made them care about all that is universal at the expense of what is local, more interested in image and video without reading, and less sensitivity to cultural taboos, and they weakened their attachment to family and community

مقدمة:

لم يعد من المبالغة القول بثورية الانترنت كوسيلة اخترقت كل مناحي حياة الانسان، واستحوذت على جزء كبير من وقته وصارت تسجل حضورها في كثير من عاداته وممارساته الثقافية وتتدخل في رسم نمط معيشته وتساهم في طريقة تفكيره وتواصله مع الآخرين. ولا شك أن هذه الوسيلة الجديدة قد ساهمت في تقريب المسافات وإغائها، وفي اختزال الوقت وتكثيف الاحاسيس إلى الحد الذي قد يقلب حياة البعض رأسا على عقب ويدخله في عوالم افتراضية جديدة تماما وجذابة بطريقة ليس من السهولة رفض الانخراط فيها. وهو ما انتج عادات وانماط جديدة لثقافة جديدة تتميز بانها تمزج بين الواقع والخيال، بين الهوية الحقيقية والافتراضية، يمكن ان نطلق عليها مصطلح "ثقافة الانترنت".

ولقد اجتهد الباحثون في طرق هذا الموضوع مستندين إلى أطر نظرية مختلفة ومنهجيات متباينة، فكثر الدراسات وتقاربت النتائج، ولكن ما يلاحظ عليها أنها تكاد تبقى منحصرة في فئة الشباب الجامعي، وهو الامر الذي جعلني أتوجه إلى فئة أخرى لا تقل أهمية عنها وهي فئة "المراهقين"، متبنيا بالإضافة إلى نظرية الاستخدامات والإشباع، نظرية جديدة تنطلق من الوعاء الحضاري للمنطقة وهي نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

من هنا، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على ثقافة الانترنت لدى فئة مهمة المراهقين في الجزائر، وتمحورت إشكالية الدراسة في التساولين الآتيين:

- 1- ما هي طبيعة استخدام المراهقين الجزائريين للأنترنت؟
- 2- ما هي الآثار الثقافية المترتبة عليهم جراء هذا الاستخدام؟

أولا/ تحديد المفاهيم:

- 1- **المراهق:** يقال رهق فلان رهقا: سفه وحمق وجهل. وفي التنزيل العزيز: (فزادهم رهقا): إثما. ورهقت الصلاة رقتها وrehقا: دخل وقتها، ويُقال رهق قدوم فلان: دنا وأزف. وrehق الشيء رهقا: قرب منه سواء أخذه او لم يأخذه. وراهق الغلام: قارب الحلم، و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سنّ الرشد⁽¹⁾.

وكلمة مرافقة ترجمة لكلمة (Adolescence) التي تعني التدرج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي، وهي تبدأ بالبلوغ ومعناه العلمي بدء ظهور المميزات الجنسية الأولية والثانوية نتيجة لنضج الغدد التناسلية⁽²⁾.

ويعرفها هيرلوك (Hurlock) بأنها: "مرحلة تمتد من النضج الجنسي إلى العمر الذي يتحقق فيه الاستقلال عن سلطة الكبار وعليه فهي عملية بيولوجية في بدايتها واجتماعية في نهايتها"⁽³⁾. أما فرويد فيعرفها على أنها "تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ وتنتهي عند نضوج الأعضاء الجنسية بالمفهوم النفسي"⁽⁴⁾.

أما في هذه الدراسة فنقصد بالمرافقين؛ التلاميذ الذين تتمحور أعمارهم بين (15 و 18 سنة) ويزاولون دراستهم في المرحلة الثانوية.

2- ثقافة الانترنت: يتحدد مفهوم "ثقافة الانترنت" في هذه الدراسة من

خلال الأبعاد الآتية: الانترنت، استخداماتها، وآثارها الثقافية، وهي المفاهيم التي سنحاول الإحاطة بمؤشراتنا في ما يلي:

أ- الانترنت (Internet): كلمة (Internet) إنجليزية الأصل مكونة من كلمتين هما: كلمة (interconnection) وتعني ربط أكثر من شيء ببعضه البعض. وكلمة (network) وتعني شبكة، فقد أخذ من الأولى (inter) ومن الثانية (net)، وبذلك يصبح معنى الكلمة المركبة (Internet) هو الشبكات المترابطة مع بعضها البعض⁽⁵⁾.

ونجد المجلس الفدرالي (Fédéral Networking Council FNC) بالتنسيق مع خبراء ومختصين في شبكة الانترنت وكذا جمعيات حقوق الملكية الفكرية (Intellectual Property Right IPR) يعرف الانترنت على أنها "نظام شامل للمعلومات ترتبط عناصرها ارتباطاً منطقياً بواسطة العنوان الموحد الموجود في مراسيم (Internet Protocol IP) أو عن طريق الإمدادات الموجودة فيها، ويسمح بإجراء الاتصالات بين هذه العناصر عن طريق مراسيم (TCP/IP) أو عن طريق المراسيم الأخرى القابلة للتطبيق في IP، وهو بذلك ينتج ويقدم مستوى عالي للخدمات سواء بطريقة فردية أو جماعية عن طريق وسائل الاتصال المتوفرة لدى الشبكة⁽⁶⁾. ويبدو جلياً على هذا التعريف تركيزه على كيفية عمل الانترنت انطلاقاً من اعتبارها نظاماً قائماً بذاته، يتميز بمراسيم خاصة تنظم سيره وتربط عناصره ببعضها البعض.

ويُعبّر عنها "بالطريق السريع للمعلومات" وهي عبارة مستعارة عن نائب الرئيس الأمريكي السابق "أل غور" أطلقها في حملة الانتخابات الرئاسية عام 1993م⁽⁷⁾. لكن هذا التعبير المجازي ليس دقيقا تماما، فهو يشير ضمنا إلى وجود مشهد طبيعي، وجغرافي ومسافة بين نقطتين، كما يعني ضمنا أن عليك أن تسافر وتنتقل من مكان لآخر، والواقع أن أحد أبرز أوجه تكنولوجيا الاتصال الجديدة (ومنها الأنترنت) هو أنها ستلغي المسافة. لهذا فإن بيل غيتس صاحب (ميكروسوفت) يفضل استخدام تعبير "المعلومات في متناول يدك" والذي يسلط الضوء على الفائدة وليس على الشبكة نفسها⁽⁸⁾.

وهي تعتبر "ذاتا ثانية" للفرد حسب C.Tarkle، يعيش من خلالها في مجموعة من القيم تتمثل في: الجماعية، الشفافية، المساواة في الوصول إلى المعارف، حرية الكلمة، تقاسم فضاء عام عالمي، هذا ما يطرح تساؤل عن إمكانية ظهور ديموقراطية جديدة⁽⁹⁾.

واستنادا إلى ما سبق، يمكن تقديم التعريف الإجرائي للأنترنت في هذه الدراسة على النحو التالي: "الأنترنت عبارة عن وسيلة اتصالية ثقافية حديثة تحتوي كل وسائل الاتصال الأخرى، ما يعني أنها تحتوي كذلك خصائصها، بل وتفوقها بخصائص أخرى كالتفاعلية واللاتزامنية. وهذا يستلزم تعدد وتنوع استخداماتها وآثارها التي تتحدد مدى وظيفيتها من خلال أهداف ونوايا المستخدم".

ب- الآثار الثقافية: الأثر: يعكس مفهوم الأثر أو التأثير في مجال علوم الإعلام والاتصال جدوى العملية الإعلامية في إطارها الفكري والمعنوي الذي يعتبر قاعدة لاستجابات سلوكية مستهدفة في اتجاه ما. وهو ما يتفق مع تعريف عملية الاتصال وأهدافها بصفة عامة⁽¹⁰⁾.

ويُقصد به ما يمكن أن تحدثه الرسالة الإعلامية أيّا كانت من تبديل أو تحويل أو تعديل أو تغيير أو حتى تثبيت في آراء الجمهور أو مواقفه أو سلوكياته على المدى القصير أو المتوسط أو البعيد⁽¹¹⁾.

الثقافة (Culture): الملاحظ أن "الثقافة" سواء في الإغريقية أو اللاتينية أو العربية، لم يكن لها وجود كإسم ولكن كرسوم. الثقافة في اللسان الغربي (culture, kultur) هي حديثة العهد، ظهرت بظهور العلوم الانسانية ذاتها، ثم

وجدت تنظييراً مكثفاً وصارماً بنمو العلوم الأنثروبولوجية والتاريخية وتطورها ابتداءً من القرن التاسع عشر. أما قبل ذلك، لم تكن الثقافة سوى مجموعة من المعارف في غاياتها العملية وليست النظرية، لأن الأبعاد النظرية كانت تختصّ بها الفلسفة. ومن خاصية الثقافة في اشتقاقاتها العريقة أنها كانت ترتبط بالصناعة عند الإغريق، بالفلاحة في السياق اللاتيني، وبال حرب في التاريخ العربي الإسلامي⁽¹²⁾.

أما اصطلاحاً، فنحن ندين إلى عالم الأنثروبولوجيا البريطاني تاييلور (Edwaed Burnett Taylor) (1832-1917) بأول تعريف لمفهوم الثقافة حين قال: "إن (ثقافة) أو (حضارة)، موضوعاً في معناها الإثنولوجي الأكثر اتساعاً، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع"⁽¹³⁾.

من جهته حاول مالينوفسكي (الوظيفي) (Bronislaw Malinowski) (1884-1942) من خلال نظريته المسماة بنظرية الحاجات إثبات أن كل الثقافات، بصرف النظر عن تنوعها في الشكل، تقوم بوظيفة إشباع حاجات عضوية ونفسية عالمية للأفراد فالثقافة حسب أداة يشبع الأفراد عن طريقها تلك البواعث مثل الجوع والجنس. وذلك ما عناه مالينوفسكي عندما أعلن أن الثقافة "يجب أن تفهم على أنها وسيلة لغاية، أي بالمعنى الآلي أو الوظيفي"⁽¹⁴⁾. ويؤكد مالينوفسكي "أن الثقافة هي جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل، وضع يواكب المشاكل الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك، في بيئة وفي سياق تلبيته لحاجاته الأساسية"⁽¹⁵⁾.

ونجد مالك بن نبي (1905-1973) يعرفها بأنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته⁽¹⁶⁾.

أما التعريف الإجرائي للآثار الثقافية في هذه الدراسة هو: "أنها عبارة عن كل تبديل أو تحويل أو تعديل أو تغيير أو حتى تثبيت تحدّثه الانترنت على مستوى تمثيلات أو سلوكيات المراهقين بعد استخدامهم لها، وقد يكون

هذا التأثير وظيفيا، وقد يعتريه بعض الخلل الوظيفي، ما يستدعي جهودا لضبطه".

3- الاستخدام: تنطلق سوسيولوجيا الاستخدامات من فكرة أولية بسيطة مفادها التمييز بين الاستخدام والاستعمال وإزالة الغموض الذي يكتنف توظيفهما لوصف بعض الممارسات الاتصالية باستخدام الوسائط التكنولوجية لأن التمييز بين المستخدم والمستعمل هو الذي يسمح بتحديد درجة تملك التقنية من قبل الأفراد، إذ تشرح جوال لو مارك (Joelle le marec) هذا التمييز بالإشارة إلى أن الفرد هو مستعمل لنظام ما أو لا وكما استعمل هذه التقنية بصفة مستقلة إلا واحتاج إلى تعبئة بعض المهارات الإدراكية والفنية والتحكم في الجهاز التقني يسمح بمنحه مرتبة المستخدم، ولكن اكتساب المعارف وحسن التدبير التي يتطلبها الشيء التقني ليست آنية ولا هي مسلم بها⁽¹⁷⁾.

فمفهوم الاستخدام إذن يرتبط بمفهومي: التملك والتبني؛ ويمكن التكلم عن "التملك" إذا توفرت ثلاثة شروط اجتماعية: أولاً؛ برهنة المستعمل على التحكم التقني والمعرفي في الوسيلة. ثانياً؛ اندماج هذا التحكم اندماجاً واضحاً ومبدعاً في النشاط اليومي للمستعمل. ثالثاً؛ يفتح التملك المجال أمام المستعملين احتمالات تبديل أو تعديل أو إعادة إبداعهم أو المشاركة مباشرة فيتصور الابتكارات والتكنولوجيات الجديدة. أما مفهوم "التبني" فهو يرتبط أكثر بمعاني الشراء والاستهلاك وانتشار المبتكرات. ويتوسطهما مفهوم "الاستخدام" ونعني به الاستعمال العادي لأي تقنية جديدة عن طريق وسائط خدمية مسهلة لاستخدام وظيفي في الحياة المهنية خاصة⁽¹⁸⁾.

ونقصد بالاستخدام في هذه الدراسة عملية التصفح التي يقوم بها المراهق على الأنترنت، وعادات وأنماط هذا التصفح من خلال: الانتظام، الحجم، وسائل الاتصال بالأنترنت، الرفقة، أنواع المواقع وأنواع الخدمات المفضلة.

ثانياً/ الإطار النظري للدراسة:

1- نظرية الاستخدامات والإشباعات: تم نظرية الاستخدامات والإشباعات بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة. فخلال الأربعينيات من القرن (20م)، أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام، إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام⁽¹⁹⁾. إذ صار الاهتمام منصّباً على

"رضا المستخدمين" وذلك بطرح تساؤل جديد هو: (ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟).

من خلال هذا التساؤل الذي طرحته نظرية الاستخدامات والإشباعات على أنقاض السؤال القديم الذي كان سائدا قبل ذلك وهو (ماذا تفعل وسائل الإعلام بجمهورها؟)، يمكننا أن ندرك بأن محور العملية الاتصالية حسب النظرية يتمثل في المتلقي الذي يعتبر نقطة البدء وليس الرسالة الإعلامية أو الوسيلة الاتصالية⁽²⁰⁾.

فمن خلال منظور الاستخدامات لم تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض لها، ونوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة⁽²¹⁾.

ولقد استلزم الاستناد إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات، النظر إلى الجمهور المبحوث (المراهقون) على أنه جمهور فعال ونشط وقادر على تحديد اهتماماته ودوافع استخدامه للإنترنت، وهو ما يحدد في الأخير طبيعة استخداماته، والكشف عن هذا الاستخدام هو أحد أهداف هذه الدراسة.

2- **نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:** رغم أن جل دراساته -منذ أول دراسة كتبها عندما عاد إلى الجزائر عام 1985م- تميزت باستناده إلى انتمائه الحضاري⁽²³⁾، إلا أن عبد الرحمن عزي صرّح أنه بدأ فعليا تحديد مسار نظريته بتقديم النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقاتها بالاتصال، في كتابه: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"⁽²⁴⁾. أما عن تسميتها بـ: "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام فيعود الفضل في ذلك إلى طالبه وزميله الآن في جامعة الشارقة الأستاذ الدكتور نصير بوعلي⁽²⁵⁾. وذلك بعد معارضتها بالحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان في دراسة مهمة قام خلالها بمقارنة قيمة بين النظريتين⁽²⁶⁾.

تتطلق النظرية من افتراض أساس يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تتبع أساسا من المعتقد. ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابيا. وبالمقابل، يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تنقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن

القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر⁽²⁷⁾. ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة التي قدمها عبد الرحمن عزي بالإضافة إلى المخيال الإعلامي (في مقابل الرأي العام)، والزمن الإعلامي، والرأس المال الإعلامي الرمزي، والوضع و الخيال "والتعقل" (من استخدام العقل) وفعل السمع والبصر، والبنية القيمية وغيرها⁽²⁸⁾. وهي بمثابة مباحث فرعية يركز عليها النسق الكلي وهو النظرية.

وقد جعلنا استنادنا إلى هذه النظرية ننظر إلى الآثار الثقافية وفق بعدي؛ الموجب والسالب، كما أننا استعنا بمقياس عبد الرحمن عزي لقياس هذه الآثار كما هو مبين في الجدول رقم (06).

ثالثا/ منهجية الدراسة:

1- نوع الدراسة ومنهجها: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الكمية الوصفية أما نوع المنهج المستخدم فهو **منهج المسح الميداني بالعينة** وهو " جهد علمي منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة من الظواهر موضوع البحث من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث، ولفترة زمنية كافية للدراسة"⁽²⁹⁾.

2- أداة جمع البيانات: إن الأداة المستخدمة لجمع البيانات الميدانية في هذه الدراسة هي **استمارة الاستقصاء**، لأنها الأنسب لمنهج المسح الميداني بالعينة، كما أنها تتناسب وغرض الدراسة. وقد تم تقسيم الاستبيان إلى محورين؛ محور حول الاستخدام ومحور حول الآثار بالإضافة إلى البيانات الشخصية للمبحوثين.

3- عينة الدراسة: وإن كان المجتمع المستهدف مقصودا وهو يتمثل في فئة المراهقين الذي يزاولون دراستهم في المرحلة الثانوية، ويستخدمون الانترنت فعلا، إلا ان اختيار عينة منهم تم بالأسلوب العرضي حيث تم اختيار المفردات بالصدفة بناء على تواجدهم أمام الثانويات أثناء توزيع الاستبيان، مع الإشارة إلى ان الثانويات قد اختيرت أيضا بالصدفة ووصل عددها 8 موزعة على بعض مناطق ولاية باتنة (باتنة، مروانة، رأس العيون، نقاوس)، ولقد وصل حجم العينة 160 مفردة 92 منهم ذكور، و68 منهم إناثا.

رابعاً/ نتائج الدراسة:

1- استخدامات المراهقين محل الدراسة للإنترنت:

جدول رقم (01) يبين حجم استخدام المراهقين للإنترنت:

النسبة %	التكرار	الوقت
18.12	29	أقل من ساعة
31.25	50	ساعة - ساعتين
13.12	21	ساعتين - ثلاث ساعات
25.62	41	ثلاث ساعات - أربع ساعات
11.87	19	أربع ساعات - فأكثر
100%	160	المجموع

تفيد بيانات الجدول رقم (01) أن متوسط عدد الساعات التي يقضيها أفراد العينة في استخدام الإنترنت هو 2.13 ساعة، وهو متوسط استخدامي عادي يتقارب مع معظم نتائج الدراسات الميدانية التي بحثت هذا الموضوع ، كما نلاحظ أن أكبر نسبة من الطلبة (31.25%) يستخدمون الإنترنت لفترة ما بين ساعة وساعتين، وهي فترة وإن كانت كبيرة مقارنة مع النشاطات الأخرى التي قد يمارسها المراهق، إلا أنها تبقى معقولة مقارنة بنسبة الطلبة الذي يستخدمون الإنترنت لمدة تتراوح بين 3 ساعات و 4 ساعات، والمقدرة بـ (25.62%) وهو مؤشر واضح عن حجم الارتباط بهذه الوسيلة والذي يمكن ان يؤدي إلى الإدمان كما هو حال (11.87%) من المراهقين محل الدراسة.

جدول رقم (02) يبين الوسائل التي يستخدم من خلالها المراهقون الإنترنت:

الوسيلة	التكرار	النسبة %
كمبيوتر شخصي	98	46.66
حاسوب محمول	26	12.38
هاتف نقال	56	26.66
اللوحات الالكترونية	30	14.28
المجموع	210	100%

تشير بيانات الجدول رقم (02) بوضوح أن أكثر وسيلة يستخدمها المراهقون للاتصال بالأنترنت تبقى متمثلة في الكمبيوتر الشخصي وذلك بنسبة (46.66)، ولكن يبدو أيضا أن المراهق صار ينوع في الوسائل التي تسمح له بالتحرك من سلطة المكان خاصة الهاتف النقال، حيث نلاحظ أنها الوسيلة الثانية في الاستخدام بنسبة معتبرة تقدر بـ (26.66%)، كما أن اللوحات الالكترونية قد بدأت تأخذ لنفسها مكانا في العادات والممارسات اليومية لدى (14.28%) من المراهقين المدروسين. وتجدر الإشارة هنا إلى دور خدمة (3G) في استخدام الأنترنت المتنقل والتحرر تماما من قيود المكان، وهو ما سيؤدي حتما إلى ظهور ممارسات ثقافية جديدة خاصة في أوساط هذه الفئة المتعطشة لكل جديد.

جدول رقم (03) يبين مع من يفضل المراهقون استخدام الأنترنت:

الرفقة	التكرار	النسبة %
بمفردهم	110	68.75
مع أفراد العائلة	09	05.62
مع الأصدقاء والزملاء	41	25.62
المجموع	160	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03)، أن أغلب المبحوثين يفضلون استخدام الأنترنت بمفردهم بنسبة قدرها (68.75%)، وهذا مؤشر على أن الأنترنت على عكس الوسائل التقليدية الأخرى تدعم النزعة الفردانية أكثر، وهو ما يتناسب مع نفسية المراهقين الذين ينزعون أكثر فأكثر نحو الاستقلالية، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من التطبيقات التي تتيحها الأنترنت تقتضي السرية والخصوصية كالبريد الإلكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي التي تتوفر على خاصية الدردشة، دون أن نغفل عن المحتويات الغريزية التي قد يتصفحها المراهق بعيدا عن مراقبة الأقارب، وهو ما تدعمه النسبة الضعيفة للمراهقين الذين يفضلون تصفح الأنترنت رفقة أهلهم والمقدرة بـ (05.62%)، وقد يعود تفضيل البعض تصفح الأنترنت مع زملائهم وأصدقائهم إلى طبيعة المحتوى الذي يقتضي المشاركة كالألعاب والقيام بالبحوث المدرسية.

جدول رقم (04) يبين خدمات الانترنت الأكثر استخداما من قبل المراهقين:

الخدمات	التكرار	النسبة %
البريد الالكتروني	102	23.23
شبكات التواصل الاجتماعي	145	33.02
التدوين	03	0.68
تحميل الملفات	23	05.23
زيارة المواقع الإخبارية المختلفة	38	08.65
الالعاب عبر الانترنت	56	12.75
مشاهدة مواد الفيديو المختلفة	72	16.40
المجموع	439	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن أكثر الخدمات استخداما من قبل المراهقين تتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي وذلك بنسبة قدرها (33.02%)، ثم يليها البريد الالكتروني بنسبة (23.23%)، وهو الأمر الذي يمكن أن نرجعه إلى حاجة هذه الفئة في التواصل والتعبير عن الذات وهو ما تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي والفيسبوك بشكل خاص حيث كشفت دراسة جديدة أجراها الموقع أن عدد مستخدمي الانترنت بالجزائر وصل إلى أكثر من مليوني مستخدم، أي بنسبة 6 بالمائة من مجموع عدد سكان الوطن، كما تم تصنيف الجزائر في المرتبة 52 عالميا والسادسة على المستوى العربي (30)، كما نلاحظ أيضا أن نسبة معتبرة من المراهقين يفضلون مشاهدة مواد الفيديو المختلفة واللعب عبر الانترنت، وهو ما يدخل عموما في مجال التسلية والترفيه.

جدول رقم (05) يبين أنواع المواقع الالكترونية التي يفضل أن يتصفحها الطلبة:

نوع المواقع	التكرار	النسبة %
تعليمية	75	15.82
اجتماعية	44	09.28
سياسية	14	02.95
دينية	50	10.54
ثقافية	48	10.12
فنية	56	11.81
رياضية	56	11.81
اقتصادية	14	02.95
علمية	44	09.28
ترفيهية	73	15.40
المجموع	474	%100

نلاحظ من خلال الجول رقم (05) تنوع المواقع التي يتصفحها المراهقون، لكن مع وجود مفارقة في أن أكثرها تصفحا تتمثل في المواقع التعليمية (15.82%) وبفارق طفيف جدا، تأتي المواقع الترفيهية بنسبة (15.40%)، ولعل هذا التقارب يعود أولا إلا أن الفئة المستهدفة في هذه الدراسة تتمثل في المراهقين الذين يزاولون داستهم في الثانويات، وهذه الفئة تحتاج إلى إجراء بعض البحوث الدراسية على الأنترنت، دون أن يجعلها ذلك تتخلى عن حاجتها إلى الترفيه. أما باقي المواقع فيمكن القول أن هناك توازنا بينها، وتتناسب مع طبيعة حاجات هذه الفئة.

الآثار الثقافية للأنترنت على المراهقين الجزائريين:

جدول رقم (6) يمثل الآثار الثقافية للأنترنت على المراهقين محل الدراسة:

الاتجاه الآثار		موافق		لا أدري		معارض	
		ت	%	ت	%	ت	%
أكثر تحيدا وتغييبا للقيم في حياتهم		56	35	56	35	84	30
يهتمون بكل ما هو عالمي على حساب ما هو محلي		86	53.75	54	33.75	20	12.50
غير مهتمين بقيادة الرأي والفكر		45	28.12	74	46.25	41	25.62
أكثر اهتماما بالنجوم وتقليدا لهم		58	36.20	43	26.87	59	36.87
أكثر استهلاكاً من ذي قبل		54	33.75	71	44.37	35	21.87
أقل حساسية تجاه الممنوعات الثقافية		82	51.25	39	24.37	39	24.37
أقل استفادة معرفيا		35	21.87	29	18.12	96	60
مدمنين على الأنترنت		54	33.75	55	34.37	51	31.87
غير قادرين على نقد أنفسهم أو تغييرها		39	24.37	61	38.12	60	37.50
أكثر اهتماما بالصورة والمرئي دون المقروء		85	53.12	30	18.75	45	28.12
أكثر اهتماما بالثقافة الجماهيرية دون الثقافة الراقية		58	36.20	43	26.87	59	36.87
أكثر تفضيلا للافتراضي على الواقع الحقيقي		46	28.75	63	39.37	51	31.87
أضعفت ارتباطهم بالعائلة والمجتمع		72	45	49	30.62	39	24.37
النسبة المئوية بدلالة حجم العينة 160							

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن أكثر الآثار الثقافية التي يوافق المراهقون على أن الأنترنت قد ساهمت فيها، تتمثل بالترتيب في: أنها جعلتهم يهتمون بكل ما هو عالمي على حساب ما هو محلي (53.75%)، أكثر اهتماما بالصورة والمرئي دون المقروء (53.12%)، أقل حساسية تجاه الممنوعات الثقافية (51.25%)، وأنها أضعفت ارتباطهم بالعائلة والمجتمع (45%)، وهي آثار بالغة الخطورة تؤثر على الأنترنت كأحد أدوات العولمة لها دور كبير في عزل المراهق عن محيطه الثقافي واطعاف

ارتباطه به وأكثر سطحية في ثقافته انطلاقاً من اهتمامه المتزايد بالصورة دون المقروء. كما نلاحظ أيضاً أن نسب إجابات المراهقين التي تدخل في خانة الحياد دائماً ما تكون كبيرة ومعتبرة، مثلما هو الحال مع عبارة: إن كانت الانترنت جعلتهم أكثر تفضيلاً للافتراضي على الواقع الحقيقي، حيث فضل (39.37%) الحياد، وهذا دليل على أن هذه الفئة محتارة ومترددة في إدراك هذه الآثار. كما علينا ألا نغفل بعض الاجابات التي تدخل في إطار ايجابيات الانترنت، حيث لم يوافق (60%) أن الانترنت جعلتهم أقل استفادة معرفياً.

خاتمة:

- في آخر هذه الدراسة الميدانية نستنتج مايلي:
- يرتبط المراهقون محل الدراسة بالانترنت ارتباطاً مهماً ولكنه يبقى في الحدود المعقولة وهو ما يكشف عنه حجم استخدامهم لها والذي يبلغ متوسطه الحسابي 2.13 ساعة.
 - صار المراهق ينوع في الوسائل التي تسمح له بالتحرر من سلطة المكان خاصة الهاتف النقال، واللوحات الالكترونية التي بدأت تأخذ لنفسها مكاناً في العادات والممارسات اليومية لديه.
 - يأخذ استخدام المراهقين محل الدراسة طابعاً انفرادياً وانعزالياً أكثر.
 - يميل المراهقون إلى خدمات الانترنت التي توفر لهم التفاعل والتواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى تلك التي تشبع لديهم الحاجة إلى الترفيه والتسلية أكثر.
 - يفضل المراهقون مواقع التسلية والترفيه بالإضافة إلى المواقع التعليمية، مع توازن ملحوظ في باقي الأنواع.
 - تتمثل أهم الآثار الثقافية السلبية على المراهقين في: أنها جعلتهم يهتمون بكل ما هو عالمي على حساب ما هو محلي، أكثر اهتماماً بالصورة والمرئي دون المقروء، وأقل حساسية تجاه الممنوعات الثقافية، وأنها أضعفت ارتباطهم بالعائلة والمجتمع.

الهوامش:

- 1- انظر: المعجم الوسيط، تاج العروس، لسان العرب على الرابط: <http://www.maaajim.com/dictionary>
- 2- فهمي مصطفى: الصحة النفسية، (دراسات في سيكولوجية التكيف)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976، ص207.
- 3- إبراهيم قشقوش: سيكولوجية المراهقة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص317.
- 4- نوري الحافظ: المراهق، دراسة سيكولوجية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1981، ص28.

- 5- محمد علي شمو: التكنولوجيا الحديثة والاتصال الدولي والانترنت، طم، الشركة السعودية للأبحاث، جدة، 1999م، ص 232.
 - 6- رحيمة عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، طم، مطبوعات الكتاب والحكمة، بآنتة الجزائر، 2007م، ص 170.
 - 7- محمد شطاح: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والايولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر، 2006م، ص 118.
 - 8- بيل غيتس: المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة (231)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1998م، ص- ص 16-17.
 - 9- الصادق رايح: الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، طم، دار الكتاب الجامعي، العين- الإمارات العربية المتحدة، 2004م، ص 131.
 - 10- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، طم، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 2004م، ص 59.
 - 11- عبد الرحمن عزي: علم الاجتماع الإعلامي، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2010م، ص 68.
 - 12- محمد شوقي الزين: الثقافة في الأزمنة العجاف (فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب)، منشورات ضفاف (لبنان) ومنشورات الاختلاف (الجزائر)، 2013م، ص 17.
 - 13- دينيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م، ص 31.
 - 14- ميشال تومسون وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، ع 223، 1997م، ص 291.
 - 15- معن زيادة: معالم علي طريق تحديث الفكر العربي، سلسلة عالم المعرفة، 115، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م، ص 34.
 - 16- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، طم، دار الفكر، دمشق، 2009، ص 74.
 - 17- عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة: وسائل الإعلام والمجتمع (رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية)، دار الرسم، 2010، ص 291.
 - 18- فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال: الاستعمالات والآثار، مجلة الصورة والاتصال، ع 1 و2، سبتمبر 2012، ص 68-69.
 - 19- ميلفينديفلير وساندر بول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 266.
 - 20- صالح خليل أبو أصبع: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، طم، دار الآرام، الأردن، 2004م، ص 140.
 - 21- حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، طم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003م، ص 240.
 - 22- محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، طم، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 2000م، ص 222.
 - 23- نصير بوعلي: الإعلام والقيم؛ قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2005م، ص 7.
 - 24- عبد الرحمن عزي: الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)، طم، الجزائر: دار الأمة، 1995، ص 11.
 - 25- كان ذلك باعتراف عبد الرحمن عزي، في معرض رده على أحد الأسئلة على موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:
- http://www.arabmediastudies.net/index.php?option=com_content&task=view&id=167&Itemid=1
- 26- Nassir bouali: Lectures sur la Théorie; Déterminisme de la Valeur Morale de L'information, la bibliothèque iqraa, Constantine- Algérie, 2009, p7-18.
 - 27- عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 112.
 - 28- للمزيد انظر عبد الرحمن عزي: منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة، تونس، 2013، ص 20-28.
 - 29- سمير محمد حسين: دراسات في مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، طم، عالم الكتب، مصر، 1999م، ص 147.
 - 30- سمية كحيلي: 6 بالمائة من الجزائريين مدمنون على "الفيس بوك" (2014/09/12): <http://www.al-fadjr.com/ar/realite/283943.html>